

تفسير ابن كثير

وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

لما ذكر [الله] تعالى قصة سبأ وما كان من أمرهم في اتباعهم الهوى والشيطان ، أخبر

عنهم وعن أمثالهم ممن اتبع إبليس والهوى ، وخالف الرشاد والهدى ، فقال : (ولقد

صدق عليهم إبليس ظنه) . قال ابن عباس وغيره : هذه الآية كقوله تعالى إخبارا عن إبليس

حين امتنع من السجود لآدم ، ثم قال : (أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتني إلى

يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا) [الإسراء : 62] ، ثم قال : (ثم لآتينهم من بين

أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) [الأعراف :

17] والآيات في هذا كثيرة . وقال الحسن البصري : لما أهبط الله آدم من الجنة ومعه

حواء ، هبط إبليس فرحا بما أصاب منهما ، وقال : إذا أصبت من الأبوين ما أصبت ،

فالذرية أضعف وأضعف . وكان ذلك ظنا من إبليس ، فأنزل الله عز وجل : (ولقد صدق

عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين) فقال عند ذلك إبليس : " لا أفارق ابن

آدم ما دام فيه الروح ، أعده وأمنيه وأخذعه " . فقال الله : " وعزتي لا أحجب عنه

التوبة ما لم يغرغر بالموت ، ولا يدعوني إلا أجبتة ، ولا يسألني إلا أعطيته ، ولا يستغفرني
إلا غفرت له " . رواه ابن أبي حاتم .